سلسلة تفريغات شبكة بينونة

المنظومة اللامية

في

الناسخ والمنسوخ

الدرس الرابع

الشيخ
حامد بن خميس الحنيبي

@baynoonanet @baynoonanetUAE www.baynoona.net

قام بها فريق التفريغ في شبكة بينونة للعلوم الشرعية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسرّ شبكة بينونة للعلوم الشرعية أن تقدم لكم تفريغا لدرس

بعنوان

المَنْظُومَةُ اللَّامِيَّة فِي النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ

[الدَّرسُ الرَابِع]

للإمام الشيخ

حافظ بن أحمد الحكمي

– رَحِمَهُ اللهُ –

شرح الشيخ

حامد بن خميس الجنيبي

– حفظه الله –

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الإمام الحكمي رَحِمَهُ اللَّهُ في لاميته الناسخ والمنسوخ:

(المتن)

مقدمة:

وليس يدخل أخبار النصوص ولا ... ما بين مدلوله التأليف يعتدل
مثل الحساب بما نخفي ونعلنه ... بما يليها رأوا نسخًا وقد ذهلوا
فإنها خبر لا نسخ يدخله ... ولا على ما عليه تلك تشتمل

(الشرح)

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

انتقل المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ إلى ذكر بعض الأبيات المتعلقة بالنسخ، قد مضى معنا ذكر بعض المسائل المتعلقة بالنسخ، وشرع هنا في ذكر نسخ الأخبار، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى:

وليس يدخل أخبار النصوص ولا ... ما بين مدلوله التأليف يعتدل
مثل الحساب بما نخفي ونعلنه ... بما يليها رأوا نسخًا وقد ذهلوا
فإنها خبر لا نسخ يدخله ... ولا لما عليه تلك تشتمل

(الشرح)

بيان ذلك فيما يلي: الكلام في اللغة إما إنشاء أو خبر.

فالإنشاء لغة: هو الإيجاد.

واصطلاحًا: هو الأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء.

وادخل بعضهم غير هذا.

فالأمر كقول القائل لغيره: **"افعل كذا"** هذا أمر يقول لغيره: **"افعل كذا"**.

والنهي: كقول القائل لغيره: **"لا تفعل كذا"**، والاستفهام كقول القائل لغيره: **"هل تفعل كذا"** والتمني كقول القائل: **"ليتك تفعل كذا"**، والنداء كقول القائل لغيره: **"يا فلان"**.

ويدخل في الإنشاء: الخبر إذا كان يراد به الأمر أو النهي.

انتبه: نقول: يدخل في الإنشاء الخبر، إذا كان يراد به الأمر أو النهي، كقوله تعالى:

﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ [البَقَرَة الآية ٢٢٨] .

والمعنى يجب على المطلقات أن يتربصن ثلاثة قروء – هذا المعنى – وهو متضمن بالأمر للمطلقات بأن يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء، كأن يقول: **"يا أيتها المطلقات تربصن بأنفسكن ثلاثة قروء"**.

وأما الخبر: فهو مشتق من الخبار وهي ما لان واسترخى من الأرض، ومعناه في اللغة: **"النبأ"** وجمعه: **"أخبار"**.

واصطلاحًا: فهو الكلام الذي يحتمل الصدق والكذب، وهذا الكلام الذي يحتمل الصدق والكذب نوعان:

– خبر يتغير ومثاله: إيمان فلان، أو كفره، تقول: **"فلان مؤمن"**.

فهذا قد اختلف فيه أهل العلم في دخول النسخ عليه، وجماهير الفقهاء والأصوليين: على عدم دخول النسخ عليه.

قال ابن مفلح: **"منعه جمهور الفقهاء والمسلمين"**.

– والنوع الثاني: خبر لا يتغير، ومثاله: صفات الله تعالى، وما أخبر الله ﷻ به أو رسوله ﷺ، من الأخبار التي لا يدخلها التغيير من الغيبيات، وكذلك ما اقترن بلفظ التأبيد، وكذلك الأحكام التي لها علل يطلب بقاؤها على الدوام.

وهذا قد حكى غير واحد من العلماء الإجماع على عدم دخول النسخ عليه، ولا يجوز وقوع النسخ فيه، لأنه في حقيقته نوع من الكذب، إذا وقع النسخ يكون في حقيقته نوعٌ من الكذب.

ولذلك يقول أبو جعفر النحاس رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه **"الناسخ والمنسوخ"** قال: **"وهذا القول عظيم جدًا يؤول إلى الكفر، لأن قائل لو قال: "قام فلان" ثم قال لم يقم ثم قال نسخته، لكان كاذبًا"**.

انتهى كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ.

ومراده في قوله: **"يؤول إلى الكفر"** أي إذا ادخل الإنسان النسخ في صفات الله ﷻ، أو في توحيده ﷻ، وإفراده بالعبادة، أو أدخل النسخ فيما أخبر به الشارع أنه من الأخبار التي لا يقع فيها التغيير.

فمثلًا قول النبي ﷺ: « كُلُّ مَوْلُودٍ يُوْلَدُ على الفِطْرَة »[1] هذا خبر، وهذا الخبر يمتنع دخول النسخ عليه، لأن دخول النسخ عليه يفضي إلى الكذب في هذا الخبر.

كذلك ما اقترن بلفظ التأبيد كقول النبي ﷺ لما سئل النبي ﷺ في العمرة، قيل له: **"هي لعامهم هذا أم للأبد؟"** قال: «بل للأبد».

وكذلك الأحكام التي لها علةٌ، يطلب بقاؤها على الدوام، فهذه من الأحكام وإن كانت ليست أخبارًا لكنها أحكامٌ يطلب بقاؤها على الدوام، هذه أيضًا لا يقع فيها النسخ.

والقائلون بجواز النسخ في الأخبار التي تتغير – طبعًا قلنا: الأخبار التي لا تتغير هذا إجماع لا يدخل فيها النسخ– القائلون بجواز النسخ في الأخبار التي تتغير: احتجوا بأنه جاز أن يقول سبحانه: **"عمرت نوحًا عليه السلام في قومه ألف سنة"** ثم بين أن المراد ألف سنةً إلا خمسين عامًا.

ومثله لو أن رجلًا قال: **"لأعاقبنَّ الزاني أو السارق أبدًا"** ثم بين أن المراد بضع سنين، أو في إخباره عن المستقبل وهو يريد بعض الوقت لا كله، وانظر في ذلك تفسير ذلك في **"شرح التنقيح للقرافي"**.

وهذا في الحقيقة أجيب عنه بأنه لا يعدُ نسخًا بحال، بل هو من جنس التفسير للأشياء وبيان المراد والتوضيح ونحو ذلك، لا أنه من جنس نسخ الخبر.

---

(1) – أخرجه البخاري (1358) ومسلم (23/ 2658)

فإنه مثلًا من عادة العرب أنها إذا ذكرت أرقامًا سواء كانت سنين وأعداد، فإنها تقربها يقول: ألف ومراده تسعمائة وخمسين.

فهذا معلوم في تصرفات العرب وفي مقالات العرب، فلا يعد هذا نسخًا بحال، ووقوع النسخ في الأخبار حقيقةً، يفضي إلى الخطأ وإلى الخلف والتناقض، وهذا لا يمكن أن يكون، وخصوصًا في أخبار الله تعالى، وأخبار رسوله ﷺ، فلا يقع ولا يمكن أن يكون أبدًا.

وأما قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى – أعني المصنف في نظمه – : **"ولا ما بين مدلوله التأليف يعتدل"**، قال العلاء البخاري في **"كف الأسرار"** : **"لم يُجَوِّزْ جمهور العلماء النسخ في مدلول الخبر ماضيًا كان أو مستقبلًا، لأن تحقق المخبر به في خبر من لا يجوز عليه الكذب والخلف من الوجبات، والنسخ فيه يؤدي إلى الكذب والخلف فلا يجوز"**.

وقال ابن النجار الحنبلي: **"ولا يجوز نسخ مدلول الخبر إجماعًا"** حكاه أبو إسحاق المروزي انتهى كلامه.

فلا يقع النسخ في مدلول الخبر، أي فيما دل عليه الخبر، ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

مثل الحساب بما نخفي ونعلنه بما يليها رأوا نسخًا وقد ذهلوا

***

وقال:

فإنها خبر لا نسخ يدخله ولا على ما عليه تلك تشتمل

***

طبعًا هذا مثال ذكره – رَحِمَهُ ٱللَّهُ – وبينه – رَحِمَهُ ٱللَّهُ – فيما يلي من الأبيات، لأن بعض أهل العلم رأوا في قوله ﷻ: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ [البَقَرَة الآية ٢٨٤]، لما أخبروا الصحابة أنها نسخة رأوا في ذلك وقوع النسخ في الأخبار.

وقد جاء في البخاري عن مروان الأصفر، عن رجلٍ من أصحاب النبي ﷺ وهو ابن عمر، أنها قد نسخت ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ [البَقَرَة الآية ٢٨٤] الآية.

وعند مسلم من حديث أبي هريرة ﷺقال: **"لما نزلت على رسول الله** ﷺ ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٢٨٤﴾ [البَقَرَة الآية ٢٨٤] قال: **"فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله** ﷺ**"**.

ويقول في البيت الذي بعده:

بل أشفق الصحب مما لا تناوله وتلوها بينته فانتفى الثقل

***

"مما لا تناوله" أي ما لم يتناوله ذلك الخطاب، ولم يقصد به، **"وتلوها"** أي الآية التي تليها، بينته فانتفى الثقل.

اقرأ الأبيات التي بعدها حتى يرتبط الشرح في ذلك.

(المتن)

بـل أشـفق الصـحب ممـا لا تناولـه ... وتلوهـــا بينتـــه فـــانتفى الثقـــل

مـن الخـواطر والنسـيان مـع خطـئ ... ووضـع تحميـل أمـرٍ لـيس يحتمـل

بل النفاق وهو إضمار الخبيث عفي ... كـــم مظهـــرٍ طيبًـــا في قلبـــه ضَـــغَلُ

ومثـــل هـــذا كثيـــر لا نطيـــل بـــه ... وإنمـــا ذا لمـــا أوردتـــه مثـــل

وحيث جاء عن الأسلاف موهم ذا ... فباصـطلاح الأصـوليين مـا شـغلوا

بـل للبيـان عنـوا واللـوم فيـه عـلا ... منزلـه علـى الأصـل الـذي جعلـوا

***

(الشرح)

يقول:

بـل أشـفق الصـحب ممـا لا تناولـه ... وتلوهـــا بينتـــه فـــانتفى الثقـــل

***

وهو ما جاء فيما ذكرناه في قول أبي هريرة ﷺ: **"فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، فأتوا رسول الله ﷺ ثم بركوا على الركب، فقالوا: أي رسول الله كلفنا من الأعمال ما نطيق كالصلاة، والصيام، والجهاد، والصدقة، وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها"** قال رسول الله ﷺ: « أتريدون أن تقولوا كما قال أَهلُ الكتابِ قَبْلَكُمْ: سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا؟ بَل قولوا: {سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ} » قالوا: **"سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير"**.[1]

فلما اقترأها القوم ذلت بها ألسنتهم، فأنزل الله في إثرها: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾ [البَقَرَة الآية ٢٨٥].

(1) - أخرجه مسلم (199)

فلما فعلوا ذلك: نسخها الله تعالى فأنزل الله ﷻ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البَقَرَة الآية ٢٨٦] قال نعم ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ﴾ قالَ: نَعَمْ ﴿وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ قالَ: نَعَمْ. .

هنا قال بعض أهل العلم: إن قوله تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ [البَقَرَة الآية ٢٨٤]، قالوا: هذا منسوخ بقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البَقَرَة الآية ٢٨٦].

بدليل هذه الأحاديث التي وردت في ذكر النسخ، نسخ الآية الأولى بالثانية.

والصواب هنا: أن استعمال السلف عليهم رحمة الله تعالى للفظ النسخ، أنه ليس به حصر مراد الأصوليين في ذلك.

ذكرنا أن معنى النسخ عند الأصوليين أنه يراد به الرفع والإزالة.

ولكن عند السلف: النسخ أشمل مما جاء عند الأصوليين، مما اصطلح عليه الأصوليين، فهو أشمل وأعم.

فالسلف لم يقصدوا حصر المراد بما جاء عن الأصوليين، لأن السلف يدخلون البيان والتخصيص، والتقييد، في إطلاقهم للنسخ، ويستعملون لفظ النسخ فيما هو بخلاف النسخ الذي اصطلح عليه الأصوليون.

يقول العلامة الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في **"موافقاته"**: **"الذي يظهر من كلام المتقدمين، أن النسخ عندهم في الإطلاق أعم منه في كلام الأصوليين، فقد يطلقون على تقييد المطلق نسخًا، وعلى تخصيص العموم بدليل متصلٍ أو منفصلٍ نسخًا، وعلى بيان المبهم والمجمل نسخًا، كما يطلقون على رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخرٍ نسخًا، لأن جميع ذلك مشترك في معنى واحد وهو: أن النسخ في الاصطلاح المتأخر اقتضى أن الأمر المتقدم غير مراد في التكليف، وإنما المراد ما جيء به آخرًا، فالأول غير معمول به والثاني هو المعمول به"**.

قال: "وهذا المعنى جارٍ في تقييد المطلق، فإن المطلق متروك الظاهر مع مقيده، فلا إعمال له في إطلاقه، بل المعمل هو المُقَيد، فكأن المطلق لم يفد مع مقيده شيئًا، فصار مثل الناسخ والمنسوخ، وكذلك العام مع الخاص، إذ كان ظاهر العام يقتضي شمول الحكم لجميع ما يتناوله اللفظ، فلما جاء الخاص أخرج حكم ظاهر العام عن الاعتبار".

العام ظاهره يقتضي شمول الحكم جميع ما يتناوله اللفظ، فكل الأفراد التي يتناولها لفظ العموم، هي مقصودة في الظاهر، لكن الخاص أخرج حكم ظاهر العام عن الاعتبار.

فأشبه عند السلف الناسخ والمنسوخ.

يقول الشاطبي: "إلا أن اللفظ العام لم يهمل مدلوله جملةً، وإنما أهمل منه ما دل عليه الخاص، وبقي السائر على الحكم الأول" إلى آخر كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ.

ثم قال: "ولابد من أمثلة تبين المراد، فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في قوله تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾ [الإسْرَاء الآية ١٨]، " قال: "إنه ناسخ لقوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِي حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ [الشُّورَى الآية ٢٠] ".

ثم قال: "وعلى هذا التقييد – تقييد المطلق – إذ كان قوله: ﴿نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ مطلقًا ومعناه مقيد بالمشيئة، وهو قوله في الآية الأخرى لمن نريد، وإلا فهو إخبار، والأخبار لا يدخلها النسخ" انتهى كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ.

ويقول العلامة بن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "فالنسخ عندهم - يعني السلف – وفي لسانهم هو بيان المراد بغير ذلك اللفظ، بل بأمر خارجٍ عنه، ومن تأمل كلامهم رأى من ذلك فيه ما لا يحصى، وزال عنه به إشكالات أوجبها حمل كلامهم على الاصطلاح الحادث المتأخر" انتهى كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ من إعلام الموقعين.

فتفهم من كلام أهل العلم أن استعمال السلف للفظ النسخ، أشمل وأعم من استعمال الأصوليين الذين اصطلحوا عليه متأخرًا.

وقول الناظم:

مــن الخواطــب والنســيان مــع خطــئ ووضــع تحميــل أمــر لــيس يحتمــل

***

هذا جاء في الآيات: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا﴾ [البَقَرَة الآية ٢٨٦] ، وقبلها ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَا﴾ [البَقَرَة الآية ٢٨٦].

قال:

بــل النفــاق وإضــمار الخبيــث عــوفي كــم مظهــرٍ طيبًــا في قلبــه دغــل

يعني قد يخفي الإنسان في قلبه ويضمر النفاق، ولكنه في ظاهره يظهر الطيب، ولكن مع ذلك يكون له في قلبه الدغل، والدواخل، التي تحل بهذا القلب.

قال: **"ومثل هذا كثير لا نطيل به"** الأمثلة كثيرة، **"وإنما ذا لما أوردته مثل"** يعني أن هذا إنما أراد به التمثيل.

وحيث جاء عن الأسلاف موهم ذا فباصــطلاح الأصــوليين مــا شــغلوا

***

أي أن السلف عليهم رحمة الله تعالى ليس مرادهم ما جاء عن الأصوليين، بل مرادهم أعم مما جاء عن الأصوليين.

قال: **"بل بالبيان عنو"** يعني أرادوا البيان والتوضيح، وكل ما كان ما احتاج إلى ما يوضحه، كان محتاجًا إلى بيان، وهذا هو استعمال السلف عليهم رحمة الله للفظ النسخ.

قال:

واللـــوم فيـــه علـــى مـــنزليه علـــى الأصـــل الـــذي جعلـــوا

***

أي أن اللوم في تفسير مراد السلف بالاصطلاح الحادث المتأخر، يلام فيه من استعمله على هذا المراد ونزله على الأصل الذي اصطلح عليه الأصوليون، وتأخروا في الاصطلاح عليه، ولم يكن هذا الاصطلاح موجودًا بمراد الأصوليين في كلام السلف عليهم رحمة الله.

(المتن)

ومـن خصـائص هـذا الـدين لـيس لـه مـن غيـره نـاسخ إلـيه ينتقـل
بـل إن بعـض نصـوص فيـه ناسـخة لبعضـها وبـذاك الآخـر العمـل
والنسـخ فاعلمـه في القـرآن منـه كمـا في سـنة المصـطفى منهـا منـه تصـل
ويعـرف النسـخ مـن ألفـاظ ناسـخه أو مـن تـأخره أو قـول مـن نقلـوا
أو كـان في العمـل الإجمـاع خالفـه يقال لو لم يروا نسخًا لما عدلوا
هـذه الأمـور بهـا المنسـوخ متضـحٌ فـافهم وهـذا لمـا أجملتـه مثـلُ

***

(الشرح)

قال:

ومـن خصـائص هـذا الـدين لـيس لـه مـن غيـره نـاسخ إلـيه ينتقـل

***

أوضح هنا رَحِمَهُ اللَّهُ أن دين الإسلام من خصائصه أنه ليس له ناسخ بعده، ولا يأتي بعده من الأديان ما ينسخه وما ينسخ أحكامه، بل هو ناسخ لما قبله، موجب لاتباع من قبله له.

ولذلك كان دين الإسلام جامع لجميع ما قبله، خاتمًا لجميع الرسالات التي سبقت، ورسوله رسول الهدى ﷺ هو خاتم الأنبياء.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عِمْرَان الآية ١٩] ، وقال الله ﷻ: ﴿مَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عِمْرَان الآية ٨٥] ، وقال الله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [الأَحْزَاب الآية ٤٠]، إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أن هذا الدين هو خاتم الأديان.

وكذلك القرآن هو خاتم الكتب، وآخر الكتب، قال الله ﷻ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المَائِدَة الآية ٤٨] ، فالقرآن مهيمن على ما سبقه من الكتب التي أنزلها الله ﷻ.

ولذلك كان ما جاء في هذه الشريعة ناسخ لما سبقها من الشرائع الأخرى.

⇦ وهذا يوجب التأمل والتفكر في قضية، تثار بين الفينة والأخرى وهي: ما يتعلق بالأديان عمومًا غير دين الإسلام.

والحق أنه لا يجوز اتباع أي دين من الأديان، إلا دين الإسلام، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عِمْرَان الآية ١٩]، قال الله ﷻ: ﴿مَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عِمْرَان الآية ٨٥].

والواجب هو دعوة الناس لاعتناق هذا الدين، والدخول في هذا الدين، والتسليم لله ﷻ، لما في هذا الدين من صلاح الخلق، وإصلاح معاشهم ومعادهم وحفظ دينهم وحفظ دنياهم.

وليس لأحد أن يعتقد أن غير المسلم بعد بعثة النبي ﷺ يدخل الجنة، فكل من بلغته رسالة رسول الله ﷺ ثم لم يؤمن برسول الله ﷺ، فإنه يكون قطعًا من أهل النار.

وقد أقسم النبي ﷺ على ذلك فقال: «**والَّذي نفسي بيدِه لا يسمعُ بي رجلٌ من هذه الأمَّةِ، ولا يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ ثمَّ لم يؤمِنْ بي إلّا كان من أهلِ النّارِ**»[1].

بل نبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام قد نهى قومه عن هذا الاعتقاد الذي اعتقدوه فيه، وأمرهم بأن يوحدوا الله ﷻ، وأن يعبدوا الله ﷻ وأن يفردوه بالعبادة.

---

(1) – السلسلة الصحيحة (157)

ولذلك يقول الله ﷻ في كتابه: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [المَائِدَة الآية ٧٢].

﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٧٤﴾ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْأَيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [المَائِدَة من الآية ٧٣ الى الآية ٧٥].

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

بل إن بعض نصوص فيه ناسخة ... لبعضها وبذاك الآخر العمل

***

وهذا مر معنا بأن النص الناسخ يرفع حكم النص المنسوخ ويبقى العمل على النص المنسوخ، ولله ﷻ في ذلك الحكمة البالغة في كماله سبحانه، وكمال علمه، وكمال حكمته ﷻ ففي النسخ رعاية لمصالح الناس، وتحقيق لتلك المصالح بحسب اختلاف الأحوال والأمكنة والأزمنة.

بل إن ذلك دليل على أن الله ﷻ جاء بالدين الحق، الذي به صلاح العباد وصلاح البلاد.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

والنسخ فاعلمه في القرآن منه كما ... في سنة المصطفى منها لها تصل

***

انتقل رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى الكلام عن النسخ في القرآن، والنسخ في القرآن ثابت.

نقف هنا والله أعلى وأعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

حسابات شبكة بينونة للعلوم الشرعية

ليصلكم جديد شبكة بينونة, يسعدنا أن نتواصل على المواقع التالية:

① 【 تويتر Twitter 】

https://twitter.com/BaynoonaNet

② 【 تيليجرام Telegram 】

https://telegram.me/baynoonanet

③ 【 فيسبوك Facebook 】

https://m.facebook.com/baynoonanetuae/

④ 【 انستقرام Instagram 】

https://instagram.com/baynoonanet

⑤ 【 واتساب WhatsApp 】

احفظ الرقم التالي في هاتفك

☏ https://api.whatsapp.com/send?phone=971555409191

أرسل كلمة "اشتراك"

تنبيه في حال عدم حفظ الرقم لديك

((لن تتمكن من استقبال الرسائل))

⑥ 【 تطبيق الإذاعة 】

لأجهزة الأيفون

https://appsto.re/sa/gpi5eb.i

لأجهزة الأندرويد

https://goo.gl/nJrA9j

⑦ 【 يوتيوب Youtube 】

https://www.youtube.com/c/BaynoonanetUAE

⑧ 【 تمبلر Tumblr 】

https://baynoonanet.tumblr.com/

⑨ 【 بلوجر Blogger 】

https://baynoonanet.blogspot.com/

⑩ 【 فليكر Flickr 】

https://www.flickr.com/photos/baynoonanet/

⑪ 【 لعبة كنوز العلم 】

لأجهزة الأيفون

https://goo.gl/Q8M7A8

لأجهزة الأندرويد

https://goo.gl/vHJbem

【 في كي Vk 】

https://vk.com/baynoonanet

【 لينكدان Linkedin 】
https://www.linkedin.com/in/669392171-شبكة-بينونة-للعلوم-الشرعية
【 ريديت Reddit 】
https://www.reddit.com/user/Baynoonanet
【 تشينو chaino 】
https://www.chaino.com/profile?id=5ba33e0c772b23d5bb7daf0a
【 بنترست Pinterest 】
https://www.pinterest.com/baynoonanet/
【 سناب شات Snapcha 】
https://www.snapchat.com/add/baynoonanet
【 تطبيق المكتبة 】
لأجهزة الأيفون
https://apple.co/33uUnQr
لأجهزة الأندرويد
https://goo.gl/WNbvqL
【 تطبيق الموقع 】
لأجهزة الأيفون
https://apple.co/2Zvk8OS
لأجهزة الأندرويد
https://bit.ly/3fFoxWe
【 البريد الإلكتروني 】
info@baynoona.net
【 الموقع الرسمي 】
http://www.baynoona.net/ar/

حقوق الطبع محفوظة

للمزيد من التفريغات

يرجى مسح الكود أو اتباع الرابط التالي

https://www.baynoona.net/ar/all-tafrighat